الادبار بالانهزام والفرار ثم لا ينصرون بعد ذلك بل نخذلهم ولا
ينفعهم نصرة المنافقين هنالك لانهم اشد رهبة مرهوبيتهم واكثر
مهابة في صدورهم فانهم كانوا يتصورون مخافتهم من المومنين من الله
على ما يظهرونه نفاقا فان الشيطان رهبتكم بسبب لاظهار رهبة الله ذلك
بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويفهموا
ان الحقيق بان يخشى منه لا من غيره ولذا قيل ان الله يدفع بالشيطان
ما لا يدفع بالقرآن لا يقاتلونكم يعني اليهود والمنافقين جميعا مجتمعين
الا في قرى محصنة بالتنور والخندق او من وراء جدار لفرط الرهبة
وقرا ابن كثير وابو عمرو جدار باسهم بينهم شديد اى وليس ذلك لضعفهم
وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا وقع الحرب بينهم بل يقذف الله الرعب
في قلوبهم ولان الشجاع يحامي والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله
تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين في الباطل وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق
عقايدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون حاضره
صلاحهم وقال الاستاد ولين صاعدوهم في بعض الحروب فاذا ارادوا
من يجاهدهم يهزمون والمسلمون اشد رهبة في صدورهم من الله لقلة
يقينهم واعراض قلوبهم عن معرفة دينهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
اجتماع النفوس مع تنافر القلوب والاشتراك في الهمة يوجب كل
ظفر وكل سعادة ولا يكون هذا قط من جهة الاعداء كمثل الذين من
قبلهم مثل اليهود كمثل المهلكين من الامم الماضية او كوجود مثل اهل
بدر قريبا في زمان قريب منهم ذاقوا وبال امرهم اى سوء عاقبة كفرهم
في الدنيا ولهم عذاب اليم في العقبى وافاد الاستاد ان مثل فريظة كمثل
النضير وبال امرهم قبل فريظة لبسنة كمثل الشيطان اى مثل المنافقين
في اغراء اليهود على قتال المومنين كمثل الشيطان اذ قال للانسان

اكفر

اكفر اغراه على الكفر اغرا الامر المامور بالامر فلما كفر قال اني بريء
منك تبرا عنه مخافة العقوبة الدنيوية اني اخاف الله رب
العالمين اذ لا يتصور ان لا يخاف مربوب عن ربه بالكلية فكان
عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها والمراد من الانسان الجنس وقيل
ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور وآل امره الى الارتداد
وذلك جزاء الظالمين قال الاستاد وكذلك ارباب الفترة واصحاب
الزلة كلهم في درجة واحدة وان كان بينهم تفاوت لا تنفع صحبتهم قال
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وكل لهما اليوم يالف شكله
صاحب الدعوى وصاحب المعنى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله راقبوا
مولاكم وحاسبوا انفسكم في دنياكم قبل ان تحاسبوا في عقباكم ولتنظر
نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لكمال دنوه او لان الدنيا
كيوم والاخرة غده وتنكيره للتعظيم وتنكير نفس للتعميم كما في قوله
تعالى علمت نفس ما قدمت واخرت واتقوا الله كرره للتاكيد او للمبالغة
في التهديد او الاول في ادآء الواجبات والثاني في ترك المحرمات او الاول
لمراقبة العقبى والثاني لمراقبة المولى ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم
على اعمالكم بحسب محاسبة احوالكم وفي الخبر اذا اراد الله تعالى لعبد خيرا
اعانه على محاسبة نفسه ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وافاد الاستاد ان من لا محاسبة
له في اعماله لا مراقبة له في احواله وعلامة من نظر بعده مراعاة يومه
ولا يكون كذلك الا اذا فكر فيما عمله في امسه الذي قسم له في الازل واخر
يفكر في غده اما الذي سيلقاه فشتغل بوقته فيما الزم ومصطلم عن
مشاهدة موصول بربه اندرج في مذكوره لا نظر له لما مضى ومستقبله
وموقت الوقت شغله عن وقته ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسبوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)